تاريخ الاستشراق والوحي المحمدي

محمد محمود محمد
الجامعة المستنصرية- كلية التربية

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة و السلام على سيدنا و حبيبنا، الذي أرسله الله رحمة للعالمين فما من خير الا دلنا عليه ، وما من شر الا حذرنا منهُ و على اله الاطهار وأصحابه الذين انتهجوا منهج الأدب.

منذ الأيام الأولى لنزول القرآن الكريم اهتم المسلمون بدراسة شؤون والآيات القرآنية وملابساتها و ما يتعلق بها من علوم و معارف ، وأخذت بمرور الزمن تتطور وتزداد سعة وعمقاً في الدراسات المختلفة و السبب في ذلك ارتباط المسلمين بهذا الدين القيم .

إن الدراسات القرآنية لها مذاقها الخاص ، اذ ان العيش مع القرآن في عالم رحيب لايساويه شيء انه عيشٌ مع كلام الله تعالى لأن الانسان يحيى معه حياة ايمانية تعبدية فهو حبل الله المتين و لأنه نورٌ يسعى بين ايدي المؤمنين . فقد هداني الله سبحانه و تعالى الى موضوع (تاريخ الاستشراق والوحي المحمدي) ضمن مواضيع الدراسات التاريخية الاسلامية الاستشراقية، التي ظهرت بعد نهوض الفكر الغربي (الكنيسي) (الكنيسة) .

إن فكرة الاستشراق هي فكرة بدأت مع بدايات النهوض الغربي في الواقع الديني عندما اكتشفوا ارتباط المسلمين بالقرآن ارتباطاً روحانياً متعالياً . لهذا ارادوا ان يفصلوا الروح عن الجسد ، في شتى المجالات .

فقد أوضحنا من خلال هذا البحث افكار المستشرقين وأهدافهم وكيف وقفوا ضد الدين الاسلامي وخاصة القرآن الكريم وقضية الوحي المحمدي بأعتبارهم انه وحي نفسي نابع من شخصية الرسول محمد ﷺ وهذا الرأي هم يصرون عليه لهذا تطرقنا الى تفنيد هذه الفرضيات

أو إسقاطها والوقوف ضد آرائهم التعسفية التي لم تستند إلى مقومات البحث العلمي البناء و الادلة الحقيقية لآرائهم .

ان موضوع تاريخ الاستشراق من المواضيع التي طرحت على ساحة الدراسات الاسلامية و على الصعيد الاكاديمي بشكل واسع و موسع . ولكن نحن هيأنا الارضية المناسبة لهذا البحث و بصيغة مغايرة لما عرفناه باسلوب مبسط واضح اكاديمي يستند إلى قواعد البحث العلمي البناء مع ربط تاريخ الاستشراق و ما قالوا عن القرآن الكريم و الدين الاسلامي من افتراءات ، لقضية الوحي المحمدي و نظرية الوحي النفسي و كيفية تفنيد هذه النظرية من خلال اقوال وأدلة دامغة من القرآن الكريم و السنة المطهرة و اقوال الصحابة ﷺ و آراء العلماء في هذا الموضوع باسلوب حديث و ذي فائدة . قال تعالى:*وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ*(١) .

فكان سبب اختياري لهذا الموضوع قضية الأساءة لشخصية الرسول محمد ﷺ عند ما رسموه على هيئة رسوم كاريكاتيرية في الصحف الدنماركية و كذلك حرق المصحف من قبل عملاء الكنيسة المسيحية و صياغة فلم سينمائي من احد مخرجي الغرب و اطلق عليه اسم (الفتنة) وهو يجسد شخصية الرسول ﷺ ويطعن بها و بالمسلمين على انهم دين الارهاب و العنف و لايوجد فيهم مشاعر انسانية .

فكان ردة الفعل لهذا العمل الشنيع هذا البحث المتواضع للدفاع عن شخصية الرسول محمد ﷺ و التنصر له و اعلاء مكانته بين الامم و فضح افعالهم و كيف كان طريقهم و طريق اسلافهم في الماضي و الحاضر . قال تعالى * ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً * (٢) .

أما عن خطة البحث فقد اتبعت المنهج العلمي فيه و قسمت البحث الى مبحثين وعلى النحو التالي :-

المبحث الأول ماهية الاستشراق وله أربعة مطالب

المطلب الأول: تعريف الاستشراق ومدلولات كلمة الشرق والمستشرق

المطلب الثاني: تاريخ الاستشراق

المطلب الثالث : دوافع الاستشراق والمستشرقين

المطلب الرابع : بعض الشبهات للمستشرقين حول القرآن والدين الإسلامي

المبحث الثاني : يتضمن ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تعريف الوحي لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : صور الوحي الإلهي

المطلب الثالث : إنكار نظرية الوحي النفسي

و ختاماً ، هذا هو جهد ي المتواضع فأن كنتُ اصبت فيهِ فلله الشكر والمنة و ان كنتُ أخطأت في شيء فالكمال لله وحدهُ .

و آخر دعوانا ، ربنا عليك توكلنا و اليك أنبنا و اليك المصير .

المبحث الأول:

ماهية الاستشراق

لقد ظل القرآن الكريم مجالاً واسعاً للدراسات من قبل الكثير من الغربيين بما احدثه من تغيير شامل في المجتمع الإسلامي في فترة مظلمة من تاريخ العرب (العصر الجاهلي) الى عصر الحضارة الإنسانية أي (العصر الإسلامي) و هي الفترة التي جاء بها الوحي المحمدي الذي أشع على هذه البسيطة بالرحمة والمحبة ونبذ الخلافات وعدم التطرف لهذا بقى الغربيون مندهشين الى هذا التحول من حالة الى حالة اخرى فكان لهم الهدف بدراسة القرآن الكريم و التاريخ الاسلامي والغور الى اعماق هذه الدراسات حتى يحصلوا على هدفهم و مبتغاهم من الحقيقة.

فيما ذهب اخرون لدراسة التراث بروح المقاتل الصليبي المتغطرس فلم ترق له منه سوى الروايات المشبوهة ، حتى يستطيع الطعن و تغليف الحقيقة ودس السم في العسل .

ولكن في المقابل كانت الحضارة العربية واقفة وصامدة ضد كل المحاولات للمستشرقين والغربيين كما كانت واقفة ضد نيران هولاكو و مياه دجلة والفرات حينما رموا فيها ألاف الكتب النفيسة .

ان دراسة تاريخ العرب الاسلامي ذات منزلة مهمة في الحوار العقلي الدائر بين اوربا والاسلام وعلى هذا فان دراسة تاريخ الاستشراق واهدافه وما كتبهُ المنصفون وغيرهم من الشبهات على الاسلام و كيفية الرد على هذه الشبهات كان ولابد من عرضها بأسلوب مميز وبسيط وذي فائدة في مجال الدراسات الاستشراقية .

و في هذا المبحث اربعة مطالب :

المطلب الاول : تعريف الاستشراق و مدلولات كلمة الشرق أو المسْتشرق

المطلب الثاني : تاريخ الاستشراق .

المطلب الثالث : دوافع الاستشراق و المستشرقين

المطلب الرابع : بعض الشبهات للمستشرقين حول القرآن و الدين الإسلامي .

المطلب الأول:

(تعريف الاستشراق)

اولاً : تعريف الاستشراق

لقد ذهب كثير من الباحثين الى تعريف الاستشراق من عدة نواح و قد كان في آرائهم ومدلولاتهم الأثر العميق في فهم معنى الاستشراق وهو الذي يصف الغربي الذي يدرس تراث الشرق الأوسط و كل ما يتعلق بلغاته و آدابه و تاريخه وأديانه و فنونه و تقاليده .

وقد ذهب الأستاذ عدنان محمد وزان الى تعريف الاستشراق في كتابه (الاستشراق و المستشرقون) حيث يقول هو ((مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ، ودراسة حضارة الاسلام و العرب بصفة خاصة))[٣] .

اما عن الدكتور محمد حسين الصفير في كتابه حيث يقول(هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق و خاصة ما يتعلق بتاريخه و لغاته و آدابه و فنونه و علومه و تقاليده و عاداته)[٤].

وهناك تعريف دقيق ذكر في المجلة الخيرية الاسلامية العالمية فجاء تعريفها دقيقاً و واضحاً و مغايراً لانها وصفت الاستشراق بالتيار الفكري و الصراع الحضاري بعكس ما عرفه كثير من الباحثين حيث تقول (هو عبارة عن تيار فكري تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي والتي شملت حضارته و ادابه و لغاته و ثقافاته و قد اسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الاسلامي ، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينها)[٥] .

او ربما كان الاستشراق (مجرد اداة اخترعها الغرب للسيطرة على الشرق و استعباده فهذا الشرق كان دائما لاوربا وبعدها امريكا سبباً في احوال وجدانية كالاعجاب و الالهام)[٦].

ومن خلال هذه التعاريف التي ذكرت نجد انها تدل كلها على دراسة الشرق الاوسط وما فيه من حياة وتراث وعادات واديان الغرض منها اما ايجابي او سلبي أي الطعن بشتى الوسائل

المتاحة لديهم او الاحسان الى الشرق كما عمل كثيرون من المستشرقين ومما سوف ندرسه من خلال البحث .

ثانياً : مدلولات كلمة الشرق أو المستشرق :- رغم الاستعمال الكثير لكلمة (الشرق) منذ أكثر من الف سنة نلاحظ عدم وجود مفهوم واضح لهذه الفكرة بل أنها تدل على وصفها الحالي (الشرق) . لذلك قيل ان الأرض جهتان شرق و غرب و قد اطلق الشرق على منطقة آسيا و مفهوم الغرب على منطقة اوربا و على ما يبدو ان هذا الادراك جاء متأثراً بالحرب (الفارسية – اليونانية) . ففي كتابات (هيرودرت) حول مفهوم الشرق و الغرب التي تركت أثراً عميقاً على اليونانيين فجعلتهم ينظرون بأهمية بالغة الى الرقعة الجغرافية الواقعة شرق بلادهم و يعبرون عنها بمفهوم الشرق .[٧] (يبدو ان مصطلح الشرق لم يقتصر على هذه الرقعة جغرافياً فحسب بل تجاوزها غرب الجزيرة العربية و شمال أفريفيا و ذلك بعد الفتوحات الاسلامية . فعدت كل من مصر و المغرب و شمال أفريقيا و ما تقرب من سكان هذه الدول من الشرق فشملها هذا الاسم باعتبار دينها الاسلامي و لغتها العربية)[٨] . و هنا لابد من الاعتراف بأن نظرة العالم الغربي للشرق رغم قدمها هي عبارة عن مزيج من الشعور بالخوف و عدم الاطمئنان من الشرق لهذا نرى نظرة الغرب للشرق نظرة عداء و تعالٍ و لم تستطع ازالتها من الذهنية الغربية حتى الاقلام المنصفة و المؤثرة بالقارئ الغربي على عكس ما هو موجود من نظرة المسلم الشرقي الى الغربي المسيحي .[٩]

اما عن مدلولات كلمة مستشرق فقد ذهبت عدة معانٍ منها : ان معنى كلمة مستشرق (صار شرقياً ، و قد اطلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى اتقان لغة شرقية و تجرده الى دراسة بعض اللغات الشرقية كالفارسية و التركية و الهندية و العربية و تقصّى ادابها طلباً لمعرفة شأن امة أو امم شرقية من حيث اخلاقها و عاداتها و تاريخها و دياناتها أو علومها) .[١٠]

و يشترط بعضهم في المستشرق ان ينتمي الى الغرب (ولو كان هذا العالم يابانياً او اندونيسيا او هندياً لما استحق ان يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم مولده و بيئته و حضارته)[١١] .

(لهذا يرى المستشرق الالماني المعاصر " البرت ديتريش " ان المستشرق : هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه،ولن يتأتى له الوصول الى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق)[١٢].

و من خلال ما تقدم نستطيع ان نكوّن علاقة واضحة بين كلمة الشرق و المستشرق . و ان كلمة الشرق تدل على الشرق الاوسط و المستشرق يدل على العالم الغربي الذي جاء ليدرس

الشرق المسلم بما فيه من حضارة و عادات و معتقدات و اساطير و قيم لعدة أسباب . اذن هنالك علاقة نسبية بين الشرق و المستشرق و كل منهما يدل على الثاني .

المطلب الثاني

تاريخ الاستشراق

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق فليس هنالك تحديد واضح و دقيق لنشأة الاستشراق ، بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال ان يحدد تاريخاً بعينه ، لهذا نرى ان هنالك آراء متعددة حول البدايات الأولى للاستشراق . بعضها يذهب الى الناحية التاريخية و بعضها الآخر يعتمد على حوادث أو غايات أوأراد الاستشراق من خلالها الوصول اليها ، و بعضها الآخر يعطي عصوراً أو ازمنة مر بها الشرق الاوسط او العالم . فجعلت هنالك آراء متعددة لكل واحدة منها سببٌ مقنعٌ للمستشرق و يكون لها صورة من خلالها تكون في تصوره هي بداية الاستشراق .

فبينما يذهب بعضهم الى صدر الاسلام بسبب احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤته و غزوة تبوك ، و من يومها وقف المسلمون و النصارى موقف خصومة سياسية .

و حينما ينظر الى المرحلة التاريخية لبداية الاتصال الثقافي الغربي بالاسلام نجد ذلك في بداية عصر الفتوحات الاسلامية و عن طريق التجارة . لأن العرب كانت لهم تجارة مفتوحة عن طريق البحار و الصحراء تربط بين المجتمعين الشرقي و الغربي .

(فقد كان الاستشراق وليد الاحتكاك بين الشرق الاسلامي و الغرب النصراني ايام الصليبيين و عن طريق السفارات و الرحلات و لقد كان الدافع الاساسي للاستشراق هو الجانب العقائدي النصراني بغية تحطيم الاسلام من داخله بالدس و الكيد و التشويه رغم خروج بعض المستشرقين عن هذا المسار و تغلب الروح العلمية على نشاطاتهم ... و من هنا يمكننا فهم انتشار فكرة الاستشراق في الغرب النصراني ، في المانيا و بريطانيا و فرنسا و هولندا .... و ازدادت قوة الاستشراق و مكانته في امريكا التي تولت رعاية الحركة التنصرية و مدها باسباب القوى و اصبح الاستشراق و المستشرقون من جانب الحكومات و الكنائس التي ادت الى ازدياد عدد المستشرقين حتى بلغ عددهم الفاً) [١٣]. كذلك نرى ان المستشرق الانكليزي (برنارد لويس) يقول (ان العرب بعد ان فتحوا شمال افريقيا ساروا بانتصاراتهم الى اوربا و استعمروا اقليمين هامين هما (اسبانيا و صقلية) مدة طويلة و اسسوا فيها مدنية زاهرة ارقى بكثير من أي مدنية معاصرة لها انذاك في البلاد المسيحية)[١٤]. و نرى ايضاً ان التاريخ

القديم و المعاصر سيشير بان هناك فرقاً واضحاً بين العالمين الشرقي المسلم و العالم الغربي المسيحي ، حيث كانت النهضة العربية تعيش في ارقى مجالات العلم و التطور و الثقافة ، حيث ظهركثير من العلماء ابدعوا في مجالات العلوم المتنوعة مثل الرياضيات و اللغة و الفيزياء و الكيمياء . اما العالم الغربي فقد كان يعيش في مرحلة الانحطاط و التخلف من الناحية العلمية و الثقافية و يعود ذلك الى اسباب كثيرة و منها سيطرة الكنيسة المسيحية على جميع مجالات الحياة لدى شعوب الغرب مما جعلها لا تعترف بالعلم .

و بعد هذه الفترة المظلمة من التخلف العلمي و الثقافي بدأ طلاب العلم المسيحيون يتوجهون من بلادهم قاصدين بلاد الأندلس الإسلامية حيث كانت مركزاً للعلم في ذلك الوقت فتعلموا العربية و علموها على يد المعلمين المسلمين لهذا أصبحت العربية هدفاً لكل طالب علم غربي .(١٥)

و على الرغم من ان الغربيين اهتموا بتعلم العربية منذ البدايات الاولى في الاندلس (فمنذ سلفستر الثاني الذي اصبح (بابا) عام ٢٨٩ هـ / ٩٩٩م منذ جاء بعده قسطنطين الافريقي ١٠٢٠م / ١٠٨٧م الذي كان من اوائل من نقل العربية الى اللاتينية ثم جاء العالم الانكليزي (روبرت شيزي) الذي تعلم العربية في الاندلس و ترجم احد كتب (جابر بن حيان) في الكيمياء و كان (جرار الكريموني) ١١١٢م / ١١٧٨م اعظم المترجمين من العربية الى اللاتينية و في سنة ١٢٥٤م أنشأ (الفونس) الملقب بالحكيم (جامعة اشبيلية) و خصصها لدراسة العربية و اللاتينية)(١٦) .

(بينما كان بعض طلاب الغرب يتعلمون العربية ، كانوا ينقلون ما تعلموه الى اللغة اللاتينية التي لم تكن انذاك أداة الطقوس الكنيسية فحسب بل كانت اداة العلم و وسيلة التخاطب بين المثقفين في عموم اوربا)(١٧) و على هذا فان الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بدراسات اللغة العربية و القرآنية خاصة في الاندلس انما هي صورة من صور الاستشراق عامة في موقف غير منسجم مع الحقائق اليقينية و العلمية لواقع القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و خاصة عند غير المنصفين منهم . لهذا (هنالك من يرى ان فكرة الاستشراق يمكن ان تكون قد بدأت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين و النصارى في الاندلس ، و بالاخص على اثر سقوط طليطلة عام ٤٣٣ هـ / ١٠٨٥ م والاستيلاء عليها من قبل النصارى .

و رأي آخر ينظر الى نشأة الاستشراق و ارتباطها المباشر و الجدي بفترة ما يسمونه بالاصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي ، و هو عصر بداية الهجوم على العالم

العربي و الاسلامي ، فكان اول عالم غربي برز في العمل الاستشراقي هو (وليم باستيل) ، الذي كان مخلصاً للكنيسة كل الاخلاص) [١٨]

وهنالك راي آخر يقول ان الحملة الفرنسية على مصر كانت هي الاساس في نشأة هذا العلم لأن (نابليون) قد أخذ معه كثير من العلماء في جميع الاختصاصات من الجغرافيا و التاريخ و الكيمياء و الفيزياء والرياضيات لدراسة طبيعة هذه الأرض و عادات شعوبها و دياناتها و ما فيها من خيرات لكي يتمكن من السيطرة على مقاليد مصر و ارسال التقارير الى فرنسا لخدمة الحركة الاستشراقية ما يخدم مصالحهم و دوافعهم الاستعمارية .

(اما الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديداً علمياً قائماً على حدث علمي ، فيعودون بنشأة الاستشراق الى سنة (٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) حينما عقد مؤتمر (فينا) الكنيسي و نادى بانشاء كراس في اللغات : العربية ، العبرية و اليونانية و السيريانية في الجامعات الأربع الرئيسة في أوربا و هي : باريس و اكسفورد و بولونيا و سلامنكا ، ثم في جامعة خامسة في البلاط البابوي ، و قد رأى هذا الراي الكثير من الذين كتبوا عن نشأة الاستشراق ، أمثال : ادوارد سعيد و نذير حمدان و زقزوق و عدنان وزان و نجيب العقيقي و غيرهم)[١٩] و يبدو ان هذا الراي هو الاقرب الى الحق و المعرفة لأنه يعطي تاريخاً بعينه و حدثاً علمياً لذلك مالَ اليه كثير من الدارسين و الباحثين المهتمين بالاستشراق و اخذوا به على اعتبار انه اكثر اقناعاً و اكثر وضوحاً من الآراء التي سبقته لانها فيها شيئ من الغموض من الناحية التاريخية و شيئ من الحقيقة الكاملة لهذا يعتبر من اهم الآراء التي سبقته و الناحية الأكاديمية التي درست فيها.

المطلب الثالث

دوافع الاستشراق و المستشرقين

ان دراسة قضية الدوافع و الأهداف من خلال البحوث التي كتبها المستشرقون لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالنية الفكرية و التركيبة النفسية ، التاريخية التي صممت عن وعي او دون وعي .

ان الباعث النفسي و العقلي هما أساسان مهمان لمعرفة دوافع النفس الداخلية وما فيها . لهذا كان المستشرقون و منذُ اللحظة الاولى للاستشراق قد انصبت اهتماماتهم على الشرق الاسلامي بالذات في تحليلها الاستشراقي فكانت الدوافع متفاوتة شدةً و ضعفاً أتسم بعضها بهدف استعماري و أتجه بعضها الآخر منها لغرض ديني و جاء الثالث لهدف علمي فشكلت بذلك ثلاثة دوافع مهمة للاستشر ق .

و كان اهتمامهم ينصب على القرآن و الوحي المحمدي و التاريخ الاسلامي. اما القرآن وقضية الوحي منها فهما الركيزتان التي انصب عليها جل اهتماماتهم الثقافية و الفكرية و الدينية . الغرض منها تشويه وتحريف عن الخط الإسلامي العقائدي و الطعن في شخصية الرسول الاكرم ﷺ لأنه يمثل العنصر الفعال و النواة الحقيقية للدين الإسلامي فاذا ما ضربوا هذه النواة استطاعوا الوصول الى غرضهم و دوافعهم .

و على كل حال سنلقي الضوء على كل دافع لنصل الى الحقيقة المجردة من التزييف .

أولاً : (الدافع الاستعماري لدراسة القرآن و الوحي المحمدي)

نرى ان الاستشراق الاوربي كان و ما زال يريد ان يمس عمق الحضارة العربية من خلال الدراسات الاستشراقية الحديثة التي أجريت في الكثير من البلدان العربية . والغاية منها المصالح الاستعمارية التي تريد السيطرة على الشرق الاوسط و خاصة العالم الاسلامي بما يقدمه من نتائج بحثية.

لهذا نرى المستشرق (فرانسيكو غابرييلي) الذي يقول (اذا كان لوم الاستشراق على دوره المتواطئ مع الاستعمار ليس عارياً عن الصحة فانه قد بولغ فيه و ضخم و افسد)[٢٠]

و ان هذا الاعتراف الصادر من (فرانسيكو غابرييلي) بمثابة الدليل القاطع على صحة ارتباط الاستشراق بالاستعمار الاوربي . لأنه يمهد الارضية الصالحة لدخول الاستعمار بعد ان يشكك بكل القيم الدنيوية و السماوية و خاصة القرآن الكريم و الوحي لأنهما من أهم القضايا السماوية التي ارسلها الله سبحانه و تعالى الى البشرية . (و من هنا قد يكون المنهج

الاستعماري فاضحاً للاستشراق بالطريقة التي برمجها للمستشرق من تشتيت أمر الأمة و الدعوة الى تفريق الكلمة و ابراز وجهات الاختلاف او تعدد المذاهب فيدعى المستشرق من قبل دوائره الى تضخيم هذه النزاعات و تكثيف تلك الدواعي فيبث سمومه من خلال هذه الثغرات و تمثيل الإسلام بأنه : دين الفرقة و الخصومة و التصدع ... فيصور ما لم يحدث و يناقش ما لم يقع . لا سيما اذ كانت كتابته تتعلق بدين (القرآن و الوحي) او تراث و تاريخ تخطيط البلدان ، او تصوير للاجتماع او دراسة نفسية لطبيعة الشعوب المستعمرة)[٢١] فقد توجه المستشرقون المرتبطون بدوائر استعمارية لدراسة ان يكون الإسلام ديناً من عند الله أي انكروا الوحي المحمدي و انما هو ملفق عندهم من الديانتين اليهودية و المسيحية و ليس لهم في ذلك مستند يؤيد البحث العلمي و انما هي ادعاءات تستند على بعض نقاط التقاء بين الاسلام و الديانتين السابقتين .

ولكن في الشريعة الاسلامية هنالك عدة ادلة تشير الى صحة ما جاء به الرسول محمد ﷺ منها قوله تعالى : *وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* [٢٢] كان الرسول الاعظم صادقاً بكل افعاله و اقواله و تقريراته و ان الديانة الاسلامية كانت مكملة للديانات السابقة و لم تنسخها بشكل كلي . و هذا ضمن ادلة و حقائق علمية ثابتة مبرهنة عليها و ليس كما يدعون و لا توجد عندهم قاعدة البحث العلمي الحقيقي . الا ادعاءات واهية . و كذلك في موضوع حروب المسلمين ، ادعوا ان الحروب كانت بدافع حب المال و السيطرة على الغير من اجل جعل الناس عبيداً عندهم . فقد ذهب (جون هيجل) الى القول عن الاسلام : (كان الاسلام دائماً و سيبقى دائماً دين السيف لأنه لا يمكن العثور على أي فكرة للحب في القرآن) [٢٣].

ان هذا القول للمستشرق يثير الاستغراب ، لأن ما جاء في القرآن من الآيات الكثيرة التي تدل على الرحمة و المحبة بين الناس و القيم العظمى و المساواة بين جميع البشر الا بالتقوى لهذا نرى ان الله سبحانه و تعالى يقول: *إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ *[٢٤] و قوله تعالى: * وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً* [٢٥] . والرحمة هنا العاطفة بين الولد و أبويه الأم و الأب يدعو لهم بالرحمة و المحبة كما ربياه و هو صغير . اليس هذا هو الحب الحقيقي الذي تجسد في الأسرة و هي نواة المجتمع و ليس كما يدعون .

ان هذه الادعاءات تجسد حقيقة ما بداخلهم من حقد على الدين الاسلامي من خلال اقوالهم و هي اثارة بعض الفتن .

(لقد كانت حركة الاستشراق مسخرة لخدمة الاستعمار و التنصير و أخيراً في خدمة اليهودية و الصهيونية التي لديها[٢٦] اضعاف الشرق الاسلامي و احكام السيطرة عليه بشكل مباشر و غير مباشر. و قد قام المستشرقون بدراستهم عن الشرق الاسلامي لصالح القوى الاستعمارية

الاوربية التي شنت في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين حملة صليبية جديدة استولت خلالها على معظم بلدان العالم الاسلامي و كان لآراء المستشرقين و دراستهم الأثر الاكبر في نجاح الحملة الاستعمارية . و على سبيل المثال فأن المستشرق الالماني (كارل بيكر) اجرى دراسات عديدة حول أفريقيا و المستشرق (برنارد) اجرى دراسات مستفيضة وظفها لخدمة المصالح الروسية في آسيا الوسطى . و الهولندي (سنوك) تمكن من دخول مكة المكرمة عام ١٨٨٤ م باسم (عبدالغفار) و مكث فيها شهوراً عديدة انجز خلالها بحثاً عن المسلمين في خدمة الحركة الاستعمارية و عندما نسمع وزير المستعمرات البريطانية (اومبي غو) نرى حقيقة استعمارية في تقريره لرئيس الحكومة البريطانية عام ١٩٢٨ (ان الحرب علمتنا ان الوحدة الاسلامية هي الخطر الاعظم الذي ينبغي على الامبراطورية ان تحذره و تحاربه ، وليس الامبراطورية وحدها بل فرنسا و فرحتنا عظيمة بذهاب الخلافة و اتمنى ان تكون الى غير رجعة)) [٢٧].

هذا التصريح يدل على قوة الحقد القديم على الامة الاسلامية وجسامته و بالاخص الرسول الاعظم ﷺ لأنه يمثل العنصر الرئيسي و القيادي لدى العالم الاسلامي و كيف استطاعت المؤسسات الصهيونية و الرأسمالية و الشيوعية بث السموم و التشويهات و وصف العالم الاسلامي بأنه ارهابي عنصري و طائفي و يجب التخلص منه . و ضرب الدين الاسلامي من الداخل و في صلب العقيدة و خاصة القرآن و ظاهرة الوحي و اعتبار القرآن من صنع محمد و لا يمكن التصور ان هنالك وحياً قد انزل عليه هذه الاقاويل كانت كلها لصالح الاهداف الاستعمارية . ولكن قد فشلت في الكثير من الاحيان و السبب في ذلك لوجود الاقلام المنصفة من الباحثين و الاكاديميين و القراء الذين دافعوا عن كل قول أتهم بالعنصرية و التمييز .

ثانياً : (الدافع الديني لدراسة القرآن الكريم و الوحي المحمدي)

لقد اهتم المستشرقين بدراسة القرآن الكريم و ما فيه من قضايا تتعلق بمواضيع مهمة و من خلال هذا الاهتمام كان هنالك دافع ديني لدى المستشرقين لكي يفهموا هذا الكتاب و يعرفوا كيفية الوصول الى مبتغاهم و غاياتهم و هي الإساءة الى القرآن الكريم و التشكيك في صحة الوحي و المسلمين بصورة عامة.

حين ذهب ((رودي بارت) إلى ان الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق هو التبشير، وعرفه بأنه:اقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام و اجتذابهم الى الدين المسيحي)[٢٨].

ان دور الكنيسة المسيحية في العالم الغربي و خاصة روما (الفاتيكان) دور مميز و فعال للنيل من القرآن الكريم و الطعن بشخصية النبي محمد ﷺ (الوحي) . لأنه قد فضح أكاذيبهم و ادعاءاتهم في الكثير من الآيات القرآنية التي خصت نبي الله عيسى عليه السلام و انه عبد من عباد الله و ليس كما يدعون كونه الله الأب ، والله الابن ، والله روح القدس فالمسيح اله ، و هو ابن الله و في نفس الوقت هو بشر و اله . (وهذا ما يطلق عليه بالاقانيم الثلاثة)[٢٩] .

و قد عمد كثير من المستشرقين الى الطعن و التشويه و نقل الوقائع غير الصحيحة الى العالم المسيحي لأن العالم الإسلامي يعلم بالحقيقة و لايستطيع هؤلاء أن يغيروا شيئاً من الواقع . فقد عمد (فيل) و (جولد سهير) و (بول) الى القول: (بأن القرآن حرِّف و بدِّل بعد وفاة النبي محمد ﷺ و في صدر الاسلام الاول و ان النبي كان يصاب بالصرع ... و تعتريه التشنجات و تخرج من فيه الرغوة ، فاذا افاق من نوبته ذكر انه اوحى اليه ... بينما زعم أخرون : بأن النبي ﷺ كان في القرآن ساحراً و انه لم ينجح في الوصول الى كرسي البابوية فاخترع ديناً جديداً لينتقم من زملائه)[٣٠]. و هذه الادعاءات كاذبة و باطلة و قد رد على هذه الاباطيل كثير من المستشرقين المنصفين الذن لم يرضخوا الى الدوائر الاستعمارية التبشرية و انما أملت عليهم ضمائرهم و بحثهم العلمي الاكاديمي الى قول كلمة الحق و الضمير ضمن ما درسوا من العلوم . فكان (ايميل دومنغهام) و غيره من المستشرقين قد فندوا اباطيل هؤلاء الدعاة و حمل عليهم (وبذلك أدين المستشرقون المتطرفون بفهم المستشرقين المنصفين)[٣١].

لقد تطور العداء الفكري بين الكنيسة المسيحية و الاسلام و ازداد عنفاً فكرياً بعد ان وجدت الكنيسة ان معتقداتهم لم يقرُّ بها القرآن الكريم و جاء بما لا يرغب و يلبي طموحاتهم و ماكانوا يؤمنون به من تعاليم كانت مسيطرة عليهم فهذا المستشرق (منتجمري) يقول (سيطرت مفاهيم الكتاب المقدس خلال القرون الوسطى على نظرة الاوربيين عن طبيعة الله و الانسان ، بحيث لم

تمكنهم من ان يتصورا ان هناك طريقاً بديلاً للتعبير عن هذه العلاقة ، كانت النتيجة ان حكم على تعاليم الاسلام بالكذب حين اختلفت مع المسيحية)[٣٢].

وحين نبحث عن افكارهم عن طريق المؤلفات نجد انهم قد وصفوا الاسلام انه عبارة عن تعاليم مسيحية وليس لهم في ذلك مستند يؤيد البحث العلمي الدقيق و انما هي ادعاءات من رجال الدين المسيحيين و كان طبيعياً ان تبتعد دراساتهم عن منهج البحث العلمي ، و عن الحقيقة التاريخية ، لأن الغاية من هذه الدراسة هي خدمة مصالح الكنيسة و تشويه الاسلام و جعله دين الشر و التسلط على الخير و ليس دين الحب و المواخاة بين الاديان السماوية

الاخرى . و ان الحقائق العلمية تشير الى تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين على عكس مخالفيهم معهم .

ثالثاً: (الدافع العلمي لدراسة القرآن الكريم و الوحي المحمدي)

قد انحسر هذا الدافع لدى بعض المستشرقين الذين اتجهوا الى البحث العلمي المجرد لمعرفة الحقيقة و البحث بروح علمية بعيدة عن الأهواء السياسية والتعصبات القومية و الدينية و ان كثيراً منهم قد توجه لدراسة القرآن الكريم وقضية الوحي دراسة جدية نزيهة . و ان (الهدف العلمي من وراء دراسة القرآن الكريم و التراث العربي قد يشكل اسلم الدوافع و أنبل الأهداف ترجيحاً .... فكثير من هؤلاء المستشرقين لمسوا في اللغة العربية ثقافةً و أدباً و حضارة ، و وجدوا القرآن في الذروة من هذه اللغة ، فحدبوا على دراسته بدافع علمي محض تحدوا به المعرفة ، و تصاحبه اللذة ، فأبقوا لنا جهوداً عظيمة مشكورة) [٣٣] . (ومن الجدير بالذكر ان معركة كبيرة تدور رحاها بين علمائنا و أدبائنا و بين المستشرقين حول صحة هذا الغرض و التشكيك فيه)[٣٤].أذن لايجب إنكار بعض الإشارات العلمية للمستشرقين في خدمة علوم القرآن و الدراسات القرآنية فلقد ترك بعضهم (ثروة علمية كبيرة افاد منها المسلمون في دراساتهم الدينية أمثال (فلوجل) الالماني الذي ترك لنا اكبر معجم في الفاظ القرآن اسمه (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) و (تاريخ آداب العربية و القرآن)) [٣٥]. ثم جاء ((أجول لابوم) الفرنسي واصفاً كتاب (تفضيل ايات القرآن الكريم)و قد ترجم الى العربية من قبل محمد فؤاد عبد ا لباقي و كذلك (ادوارد مونية) مؤلف (المستدرك في فهرست مواد القرآن)) [٣٦].و لاننسى ما قالته عائشة بنت الشاطئ (إننا لا ننكر عمل المستشرقين الذين ندين لهم بجميع ذلك التراث و صونه من الضياع .... فقد كنا في غفلة عنه و لم يقف جهد المستشرقين في الجمع مجرداً بل فهرسوا ما جمعوه من تراثنا . فهرسة علمية دقيقة .... و من ثم انتقلوا الى نشر لذلك التراث) [٣٧].أذن الدافع العلمي كان له الاثر الطيب في نفوس المستشرق الغربي الذي بنى علمه على حقائق و أدلة و دراسات تحليلية صحيحة ضمن اصول و قواعد متعارف عليها لهذا جاءت دراسته خالية من التعصب و منصفة في نفس الوقت فهذا الفرنسي (أبثان سافاري) قال في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم (أسس محمد ديانته عالمية تقوم على عقيدة بسيطة لاتتضمن الا ما يقرهُ العقل ، من ايمان بالله الواحد ، الذي يكافئ على الفضيلة ،و يعاقب على الرذيلة ، فالغربي المتنور ، و ان لم يعترف بنبوته ، يستطيع الا ان يعتبره من أعظم الرجال الذين ظهروا في التاريخ) [٣٨].و عليه فأن دوافع المستشرقين في دراسة القرآن الكريم و قضية الوحي و الدين الإسلامي هي دوافع متعددة و

مستمرة فكان بعضها غير منصف و بعضها الآخر كان منصفاً و هي مستمرة مع استمرار الدراسات الاستشراقية .

المطلب الرابع

بعض الشبهات للمستشرقين حول القرآن و الدين الإسلامي

ازدادت مجالات الاستشراق و أخذت تشهد أنعقاد مؤتمرات دولية و قد احتضنت فرنسا اولها عام ١٨٧٣ م . و صارت بذلك باريس عاصمة للاستراق و لجميع المؤامرات الصهيونية و العرقية و الماركسية و الكاثوليكية و غيرها .
ان الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية عامة و الدراسات القرآنية خاصة ، منذ بدايتها و ماقاموا به من الدروس والبحوث لم يكن حباً للاسلام والمسلمين وانما هي للنيل من الاسلام .
و كان لهم الغاية في الوصول الى الدراسات الجامعية لأن هذا الميدان من أبرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقين للوصول الى اغراضهم لأنه من خلاله يستطيع ان يوجه الباحثين و أخضاعهم للمنهج الاستشراقي ، سواء أ كانوا غربيين أم شرقيين من طالبي الشهادات العليا من العرب و المسلمين و من هنا نعرف ان تاريخ القرآن الكريم قد ابتلى بالمحاولات العقيمة التي حاول الاستشراق ، كتابتها بحجة البحث العلمي و أنما هم يتصيدون الشبهات ليؤسسوا عليها احكاماً ، و من هذه الشبهات :

١- فنحن نجد على سبيل المثال المستشرق (كازانوفا) الذي أعتمد على دراسات سابقة استدرك على اصحابها منهم المستشرق (كوانرمير) الذي اكد رؤية بعض القدامى للمصاحف العثمانية او السور منها في امصار اسلامية معينة ، و قد اورد معلومات دقيقة مفيدة ثم لا يلبث ان يصرح بارتيابه بقيمتها التاريخية اذ أتى بأغرب رأي في علم الدراسات القرآنية فهو يقول (ما جمع عثمان في نظره الأقصى ، وهمية ، احكم نسجها في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان توطئة للمبالغة في شأن التحسينات التي ادخلت على رسم المصاحف في عهد عبدالملك ... ثم يجعل الحجاج بن يوسف الثقفي اول جامع للقرآن)(٣٩).
و قد (صرَّح المستشرق (بلاشير) بعقم هذا الرأي و فساده ... فقال لا يمكننا قط ان نتابع (كازانوفا) على هذا الزعم الجريء الذي تنقصه (النصوص الثابتة))(٤٠).

٢- ومن الشبهات التي اثارها الاستشراق اتجاه القرآن الكريم أنهم قالوا(ان القرآن نزل بمعانيه دون الفاظه و حروفه ، منهم قد حملوا كل ما لا يدخل من القراءات في باب اختلاف اللهجات على التصحيف ، و لم يفرقوا في ذلك بين ما جاء من قراءات شاذة و متواترة)[٤١].

٣- (قالوا ان النبي محمداً ﷺ كان على معرفة واسعة بالقانون الروماني البيزنطي المطبق في الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، و عن طريق هذه المعرفة تسربت قواعد هذا القانون الى الشريعة الإسلامية)[٤٢].

و الجواب على هذه الشبهة غير الصحيحة نقول (فمن المعروف ان النبي ﷺ ولد في بيت عربي اصيل و في مكة و هي بلد عربي خالص لا أثر فيه للتقاليد الرومانية و لا للقانون الروماني ، و لا يوجد فيها من يعرفه . و النبي محمد ﷺ لم يغادر مكة الى خارج الجزيرة العربية الا مرتين قبل البعثة .... و لم يراقفه في هاتين الرحلتين الا عرب خلص لا معرفة لهم بالقانون الروماني كما لم يخالطه في هذه الامصار احد من علماء القانون الروماني او العارفين به ، و لم يكن هنالك أي سبب يدعو حكام الدولة الرومانية أو احد فقهائها لتعليم النبي محمد ﷺ قبل البعثة قواعد القانون الروماني .... و لا يتصور منه الاطلاع على القانون الروماني مكتوباً ، لأنه كان لايعرف القراءة و الكتابة ،قال تعالى: *وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ* [٤٣] و الشريعة الإسلامية بعد هذا و ذاك وحي من عند الله فمن المستحيل ان يختلط بهذا الوحي شيئ من القانون الروماني)[٤٤].

٤- و من الشبهات ما فعله أحد المستشرقين الذين كتبوا ضد الاسلام و القران و مثل هؤلاء الذين قالوا عن القران و هم كاذبون فيما قالوا (كا ن القران في مكة توحيداً كتابياً محضاً ، فأمسى في المدينة توحيداً عربياً على طريقة الحنفاء ، وهذا التوحيد الحنفي ظل كتابياً في جوهره كما كان في مكة و لم يتغير الا التشريع، فبينما كان في مكة ينمو نحو الشريعة الكتابية أخذ في المدينة يهمل احكام التوراة، يقترب من شرائع قومه ، مع صفها و دمجها بالتوحيد كما كان يفعل الحنفاء)[٤٥].

و الحقيقة ان القران واحد في مكة و المدينة و في كل مكان ، ولكن قد التبس عليهم فهم هذا التغيير لعدم دراسة الموضوع دراسة علمية دقيقة .

٥- فهذا المستشرق (لوبون) صاحب كتاب (حضارة العرب) يعد القران (من شواهد عبقرية محمد ﷺ ولكنه يجعل القران دون كتب الهندوس قيمة فهو يقول ليس في عامية القران ولا هويته الصبيانية التي هي من صفات الأديان السماوية و ما يقاس بنظريات الهندوس)[٤٦]. و الجواب على هذه المزاعم نقول ان القران ليس من عبقرية محمد ﷺ و ليس بالكتاب

الضعيف حتى يصل الى قياسه بنظريات الهندوس و كتبهم بل القران هو من عند الله تعالى عن طريق الوحي جبرائيل الى الرسول محمد ﷺ ألقاه على قلبه الكريم حتى يتم عليه نعمته و هنالك أدلة قرآنية تصرح على ما جاء به من وحي يوحى منها قوله تعالى: *قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ*(٤٧) و معناها : قل أيها الرسول لمن أرسلت إليهم : ما اخوفكم من العذاب الا بوحي من الله ، و هو القران ، ولكن الكفار لا يسمعون ما يلقى اليهم. كذلك قوله تعالى: *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ*(٤٨). أي كما انزل الله اليك أيها النبي هذا القران انزل الكتب و الصحف على الانبياء و من قبلك عن طريق الوحي ، و هو العزيز في انتقامه .

٦- و قد ذكر (بلاشير) في كتابه (معضلة محمد) و هو يتحدث (عن مصدر القصص القراني و وجد بعض التشابه الحاصل بين القصص الإسلامي القرآني وغيره ، يعتقد ان هناك رابطة تربط محمداً بفقراء المسلمين اذ هناك علاقة بين القصص المكي و المسيحي ، مقارنة بينها و بين نصوص انجيل الطفولة)(٤٩). ان هذه الافكار مجرد تطرف و تخيل و تنكر للحقائق و الواقع العلمي . ان عدم اعتقادهم بالوحي و ان مصدره واحد هو الذي جعلهم يتذبذبون و يتخبطون باحلامهم فها هم يربطون القران بالتوراة و الانجيل و عدم ايمانهم بدينهم ايماناً صادقاً جعلهم يفكرون و يطعنون و يؤتون بهذه الشبهات . ثم ان القصص القراني هي كلها عبارة عن جزء من تاريخ البشرية الذي وقع ذكره على شكل قصص قراني . و ان القصة هي عبارة عن موضوع معين له احداث قد وقعت في الماضي او الحاضر و جميع احداثها مترابطة و ان ذكرت بعضها في سورة معينة ثم تأتي سورة اخرى بتكملة هذه القصة مع اضافة احداث عليها جديدة و عدم وجود التكرار في القصة القرآنية بعكس ما وجد من قصص التوراة و الإنجيل غير حقيقية و أن وجدت فهي مضاف عليها .

المبحث الثاني

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

تعريف الوحي لغةً و اصطلاحاً

اولاً : الوحي لغة :

قال الراغب الأصفهاني : (أصل الوحي الإشارة السريعة ، و لتضمن السرعة ، (أي سريع) و قد يكون بصوت مجرد عن التركيب ،و باشارة بعض الجوارح ،و بالكتابة)[٥٠].

و قد ذهب ابن فارس في (مقايس اللغة) : حيث قال (الوحي اصل يدل على القاء علم في اخفاء الى غيرك فالوحي : الإشارة و الوحي : الكتابة و الرسالة و كل ما القيته الى غيرك حتى علمه ، فهو وحي كيف كان .... و الوحي : السريع)[٥١].

و قال ابن منظور (الوحي : الاشارة و الكتابة و الرسالة و الالهام و الكلام الخفي و كل ما القيته الى غيرك . و يقال : وحيت اليه الكلام ، (وحيت .... وحي ايضاً أي كتب ...)[٥٢].

ومن خلال هذه التعاريف عند علماء اللغة نجد أن كلمة (الوحي) تدل على الاعلام بخفاء بطريقة من الطرق . و ذهب الشيخ محمد رشيد رضا الى القول الجامع في معنى الوحي اللغوي:(انه الاعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه اليه بحيث يخفى على غيره)[٥٣].

ثانياً :الوحي في اصطلاح :

(واصل الوحي هو : الاشارة السريعة على سبيل الرمز و التعريض ، وما جرى مجرى الايماء و التنبيه على الشيئ من غير ان يفصح)[٥٤]. او (الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسله وانبيائه لإعلامهم الوان الهداية و العلم ، و انما جاء تعبير الوحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفية عن الآخرين ولذا عبَّر الله تعالى عن اتصاله برسوله الكريم بالوحي ، قال سبحانه: *إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ* [٥٥] ......)[٥٦] وحين سمي الدين هذا الضرب من الاعلام الخفي السريع (وحياً) لم يبتعد عن المعنى اللغوي الاصلي لمادة الوحي و الايحاء ؛ و له ثلاثة معاني :

أ- الالهام الفطري للانسان كقوله تعالى: *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ*[٥٧] (وهو شعور في الباطن ، يحس به الإنسان إحساسا يخفى عليه مصدره أحيانا ، و احياناً يلهم انه من الله . و قد يكون من غيره تعالى . وهذا المعنى هو المعروف عند الروحيين بظاهره "

التلباتي : " التخاطر من بعيد " و هو خطور باطني آني لا يعرف مصدرهُ)[٥٨] و الوحي هنا (القاء الله في قلبها . قال : و ما بعد هذا يدل – والله أعلم – على انه وحي من الله على جهة الاعلام للضمان لها *إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ * [٥٩] ....)[٦٠].

ب– والالهام الغريزي للحيوان كالذي في قوله تعالى: *وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ*[٦١].

(فهي تنتج وفق فطرتها ، و تستوحي من باطن غريزتها مذللة لما اودع فيها من غريزة العمل المنتظم ، و من ثم فهي لا تحيد عن تلك السبيل)[٦٢].

جـ – و منه الإشارة السريعة على سبيل الرمز و الإيماء كما في قوله تعالى عن زكريا: *فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً*[٦٣] و المعروف إن زكريا عليه السلام (أشار إليهم أشارةً وَحيَّةً سريعة و لم يتكلم) [٦٤] .

المطلب الثاني

صور الوحي الإلهي

ان ظاهرة الوحي الالهي هي ظاهرة روحانية متجلية يحس بها الانبياء و يشعرون بها . و هي مرئية و مسموعة لديهم . اما عند غيرهم فلا توجد هذه الاحساسات و نقصد بها البشر . فهي تأبى الخضوع لمقاييس الحس الظاهرة . فما أتفق منذ بداية نزول الوحي الالهي الى هذا العصر ان سمع اصحاب النبي صوته و لا حدث ان رأوا عين الوحي ولكن نحن نؤمن بالوحي الالهي الذي نزل على قلب الرسول و على الانبياء السابقين من الامم الغابرة .

و هذا الايمان جاء عن طريق اشياء ملموسة قد صرح بها القرآن الكريم في كثير من الآيات المباركة و هي تخاطب العقول والقلوب *وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* [٦٥] و كذلك عن طريق الوصف من لدى الرسول و كذلك عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) حين ذهب في نهج البلاغة في أحد خطبه يقول (بأبي انت و امي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الانبياء و اخبار السماء)[٦٦] و يقصد الوحي المحمدي الالهي .

إذن (يقف الوحي على رأس الابحاث الحساسة التي تتكئ عليها مسألة النبوة العامة فهو اساس النبوات و التكاليف و الشرائع السماوية ، بل هو الطريق الوحيد الذي تتصل من خلاله الانسانية لتلقي اخبار السماء و عالم الغيب)[٦٧]. أذن هذا الاتصال له اشكال متعددة و الذي نحن بصدده هو كيفية اتصال الله سبحانه و تعالى بمن يريدهم و يصطفيهم من الناس و هي على اشكال صور ثلاثة:-

الصورة الاولى : (القاء المعنى في قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) او النفث في روعه بحيث يحسب بأنه تلقاه عن الله تعالى كما قال عليه السلام (ان روح القدس نفث في روعه ..... [٦٨]) [٦٩] .

الصورة الثانية : (تكليم الله النبي من وراء الحجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجرة فسمع نداءه *وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً*[٧٠] ....) [٧١] .

الصورة الثالثة : (و يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء . كما في تبليغ جبرائيل لرسول الله في صورة معينة أوصور متعددة ، وحي القرآن الكريم عن الله ، من غير ان يكلم الله نبيَّه على النحو الذي كلم به موسى (عليه السلام))[٧٢] .

و(على هذه الأنحاء الثلاثة : الهاماً و تكليماً ، و إرسال ملك " أو حينا إليك روحاً " هي الشريعة أو القرآن: *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْأيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*...[٧٣]) [٧٤] .

و بعد هذا كله نجد ان الوحي ينزل على قلب النبي (في الليل الدامس و النهار الاضحيان ، و في البرد القارس أو لظى الهجير ، و في استجمام الحضر أو اثناء السفر ، و في هدأة السوق أو وطيس الحرب ، وحتى في الإسراء الى المسجد الأقصى و العروج الى السماوات العلى)[٧٥] .

فبهذا نطقت الآية الكريمة: *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ* [٧٦].

و بعد ان بينا ان الوحي هو حقيقة موجودة بحيث كان ينزل على قلب الأنبياء والمرسلين و في صور مختلفة و كذلك من خلال النزول على قلب الرسول محمد ﷺ وكيف يأتيه ، و انه كان بالوعي الكامل بحيث لم يخلط بين الشخصية الإنسانية المأمورة المتلقية و شخصية الوحي الأمره المتعالية . لأن الإنسان لديه في وجوده جانباً جسمانياً وجانباً روحانياً ، أي : مادياً ، هو جسم الإنسان و معنوياً هو الروح .

فهو واع انه انسان ضعيف بين يدي الله ، يخشى ان يحول الله بينه و بين قلبه ، فلهذه جاءت الآية المباركة بشرح تفاصيل هذه الصور الثلاث .

المطلب الثالث

إنكار نظرية الوحي النفسي

ان ظاهرة الوحي من الظواهر الجوهرية للعقيدة الإسلامية التي أكد عليها القرآن الكريم في كثير من الآيات لأنها ارتبطت بالنبوة و على صدق الرسالة وعلى هذا الاساس فمن مقومات التصديق بالنبوة هي حقيقة المصدر الالهي ، فاذا اثبت هذا المصدر ثبتت النبوة ، لهذا نرى المستشرقين و منذ بداية الحركة الاستشراقية في الجزيرة العربية التي انطلقت في بداية العصور الوسطى الاوربية بدراسة الوحي و لايجاد تفسير مناسب لهذه الظاهرة التي اعتمد عليها الدين الاسلامي من ناحية الصدق الالهي ، فكانت التوجهات الاستشراقية الهادفة الى ابعاد الوحي عن مصدره الالهي و جعله مرتبطاً بالنبوة أي أنه نابع من محمد ﷺ و هذا ما تريده الكنيسة المسيحية . (كان الفرنسيون الى القرن السادس عشر كجميع الامم المتدينة يقولون بالوحي ، و كانت كتبهم مشحونة بأخبار الانبياء فلما جاء العلم الجديد بشكوكه و مادياته ذهبت الفلسفة الغربية الى ان مسألة الوحي هي من بقايا الخرافات القديمة ، و تغالت حتى أنكرت الخالق الروح معاً ، و عللت ما ورد عن الوحي في الكتب القديمة بأنه اما اختلاف من المتنبئة أنفسهم لجذب الناس اليهم و تسخيرهم لمشيئتهم و أما هذيان مرضي

يعترى بعض العصبيين ، فيخيل إليهم أنهم يرون أشباحاً تكلمهم و هم لا يرون في الواقع شيئاً)[٧٧].

فلهذا كانت التطورات الاولى مختلفة و مغايرة للواقع الحقيقي و لعدم وجود المعلومات الكافية لمنطلقاتهم الكاذبة التي هي بعيدة ، عن البحث العلمي البنّاء و الحقيقة النظرية الوحي النفسي اوالمحمدي لم تطرح عند المستشرقين برؤيا واحدة بل حملت كتاباتهم رؤى متعددة خلال العصور الحديثة و منها :

اولاً : فهذا (مونتجمري وات) يهاجم شخصية النبي محمد ﷺ بأنه يخادع المسلمين في قضية الوحي حيث يقول : (أن محمداً لم يكن يؤمن بما يوحي اليه و انه لم يَتَلَقَّ الوحي من مصدر خارجي عنه . بل انه ألّف الآيات عن قصد ثم اعلنها للناس بصورة خدعهم بها و جعلهم يتبعونه ، فضمن لنفسه بذلك من السلطة ما يرضي طموحه و حبه للمتعة)[٧٨]. ولكن هذا القول غير منطقي و لا يتحمل الرد عليه لأنه لا توجد أدلة عقلية عليه لأنهم يريدون ان يصلوا الى القول بنظرية الوحي النفسي و هي(الالهام الفائض من استعداد النفس العالية)[٧٩]. و معنى هذا ان الرسول محمداً ﷺ كان له الوحي النفسي بما يشبه الالهام الروحي أي لم يكن عنده وحيّ خارجيّ منزلٌ عليه من الله سبحانه و تعالى و انما هو من داخل النفس يشبه الالهام لهذا نرى المستشرق الالماني الدكتور نولدكة عام ١٩٣٠ قد فرق بين الوحي و الالهام فقال : (ان الوحي خاصٌ بالانبياء و المرسلين ، والالهام خاصٌ بالاولياء اذ لا يوحى اليهم ... و ان مصدر الالهام باطني ، و ان مصدر الوحي خارجي ، بل الالهام من الكشف المعنوي ، و الوحي من الواقع الشهودي ، لأن الوحي انما يتحصل بشهود الملك و سماع كلامه ، اما الالهام فيشرق على الانسان من غير واسطة مالك ، فالالهام أعم من الوحي ، لأن الوحي مشروط بالتبليغ ، و لا يشترط ذلك في الالهام . و الالهام ليس سبباً يحصل به العلم لعامة الخلق ، و يصلح للبرهان و الالزام ، و انما هو كشف باطني ، أو حدس ، يحصل به العلم للانسان في حق نفسه لا على وجه اليقين و القطع ، كما هي في الوحي ، بل على اساس الاحتمال الاقناعي)[٨٠] .

(فالوحي هو حالة فريدة مخالفة لا تخضع الى التجربة او التفكير ، و متيقنة لا مجال معها للشك . مضافاً الى ان حالات الكشف و الالهام و الايحاء النفسي حالات لا شعورية و لا ارادية ، و الوحي ظاهرة شعورية تتسم بالوعي و الادراك التامين ، و الوحي ... يختص بالانبياء، و ليس الالهام او الكشف كذلك فهما عامان و شائعان بين الناس) [٨١].

وبعد كل ما قدمنا من توضيح الفرق بين الوحي و الالهام نجزم بأن الرسول محمداً ﷺ كان له وحي يوحى من قبل الله تعالى . لأن الانسان مخلوق من جانبين أحدهما مادي و هو الجسم و

الثاني معنوي أي روحي فلا غرابة من اتصال الروح بالعالم الروحاني و هو اتصال خفي الامر الذي يكون ظاهرة الوحي لدى الانبياء و المرسلين . وقد ذكر الله سبحانه و تعالى كثيراً من الآيات القرآنية الدالة على ذلك الاتصال و كذلك رحلة الاسراء والمعراج التي دلت على صحة عملية ارسال الملائكة الى الانبياء . قال تعالى: *إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً* (٨٢).

و قد صرح الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه توضيحاً للوحي و ما حقيقتهُ عند المستشرقين حيث يقول (فصار الخلاف بيننا و بين هؤلاء في كون الوحي الشرعي من خارج نفس النبي نازلاً عليها من السماء كما نعتقد ، لا من داخلها فائضاً منها كما يظنون ، و في وجود ملك روحاني مستقل نزل من عند الله عليه ﷺ كما قال عزوجل: *وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ* (٨٣) ....)(٨٤) .

ثانياً : و قد ذهب المستشرقون الى القول ان الوحي المحمدي نوع من الصرع ينتابه اثناء نزول الوحي و كان دليل القول لديهم ما سمعوهُ من بعض الروايات التي تصف الرسول محمد ﷺ أثناء نزول الوحي و منها ما ذكره عبدالله بن عمر حين قال : (قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي ، قال : نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك و ما من مرة يوحى الى الا ظننت ان نفسي تفيض مني)(٨٥) .

أن هذه الأعراض الخارجية التي يعرفها المستشرقين و التي من خلالها يتصورون ان الرسول حينما تصيبه كان يغيب عن صوابه و يسيل العرق منه فاذا افاق من هذه الغيبوبة ذكر انه أوحى اليه و هذا بمثابة اعراض مرض الصرع عندهم .

ولكن المستشرق (السير وليم مولير ١٩٠٥ م) قد فند هذا الباحث المحايد مزاعم الجهلة الحاقدين بقوله : (و تصوير ما كان يبدو على محمد في ساعات الوحي على هذا النحو الخاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ.فنوبة الصرع لا تذرعند من تصيبه أي ذكر لما مرَّ به أثنائها، بل هوينسى هذه الفترة من حياته بعد افاقته من نوبته نسياناً تاماً، ولا يذكر شيئــــاً مما صنع اوحل به خلالها ، لأن حركة الشعور و التفكير تتعطل فيه تمام العطل ، هذه اعراض الصرع كما يثبتها العلم ، و لم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي اثناء الوحي ، بل كانت تتنبه حواسه المدركة في تلك الاثناء لا عهد للناس به ، يذكر بدقة – غاية الدقة – ما يتلقاه ، و ما يتلوه بعد ذلك على اصحابه ، ثم نزول الوحي لم يكن يقترن حتماً بالغيبوبة الحسية مع تنبه الادراك الروحي غاية التنبه ، بل كثيراً ما يحدث و النبي في تمام يقظته العادية)(٨٦).

كذلك هنالك كثير من الأدلة على صحة الرسول من الناحية العقلية و النفسية و القلبية عن طريق الأحاديث و أقوال الباحثين و العلماء المسلمين و منها قول الأمام العسكري ﵇ : (ان الله وجد قلب محمد ﷺ أفضل القلوب و أوعاها فاختاره لنبوته ...)[٨٧].

و قد ذهب العلامة المجلسي (رضي الله عنه) باعتراف صريح و مؤيد لصحة هذا الرأي حيث قال : (منذ ان اكمل الله عقله لم يزل مؤيداً بروح القدس يكلمه و يسمع صوته و يرى الرؤيا الصادقة ، حتى بعثه الله نبياً رسولاً) [٨٨].

ثالثاً : كذلك نرى المستشرق الفرنسي (غوستاف لوبون) حين يذهب الى نفي تهمة الصرع عن النبي و لكنه في نفس الوقت يصف الوحي المحمدي بالهوس ، حيث يقول : (و قيل ان محمداً كان مصاباً بالصرع و لم اجد في تواريخ العرب ما يبيح القطع في هذا الرأي . و كل ما في الامر هو ما رواه معاصرو محمد ﷺ انه كان اذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان وجهي فغشيان ، و اذا عَدَدْتَ هوس محمد ككل مفتون وجدته صحيحاً سليم الفكر و يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح و ذلك كأكثر مؤسسي الديانات فأهل الهوس وحدهم هم ينشئون الديانات)[٨٩] .

ان هذا القول للمستشرق الفرنسي غير دقيق و منطقي و يفتقر للياقة ، لأنه لم يقرأ القرآن الكريم ولم ينتبه لأن الرسول الأعظم قد (بُهِتَ العرب امام ظاهرة الوحي القرآني ، وهم أرباب الفصاحة و البلاغة و ائمة البيان و الفن القولي ، تذرعوا للتشكيك فيها بمختلف الوسائل)[٩٠] .

و لو رأينا لفظ (قل) (حيث تكررت اكثر من ثلاث مئة مرة في القرآن الكريم ليكون القارئ على ذكر من ان محمداً ﷺ لادخل له في الوحي فلا يصوغه بلفظه ، و لا يلقيه بكلامه ، و أنما يلقى اليه الخطاب القاءاً فهو مخاطب لا مستلم ،حاك ما يسمعه،لامعبرعن شيئ يجول في نفسه)[٩١] . الله سبحانه و تعالى يقول: *تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ* [٩٢]

وبعد كل ماقدمناه من أدلة نجزم بأن الرسول محمداً ﷺ كان خالياً من أي أضطرابات نفسية و عقلية و انما هو رسولٌ متلقٍ من الله تعالى منفِّذ لأمره و ليس كما يدعون من أقاويل ضالة غير حقيقية و مبتغاهم الوصول الى النظرية المنكرة و هي الوحي النفسي .

رابعاً : ان كل ما توصل إليه المستشرقون من خلال البحث العلمي و ما أنجزوه من البحوث في هذا الموضوع هي مجرد اعترافات تدل على الصراع الداخلي لديهم و ابعاد الوحي المحمدي عن مصدره الالهي ، و عدم الاعتراف ، فقد قالوا عنه بأنه مجرد حالة نفسية او إلهامية او مكاشفة ، ولكن الحقيقة حينما نسمع قول محمد حسين الصغير في كتابه (دراسات قرآنية) حيث يقول (واذا كان الوحي فعلاً مميزاً ، فهو صادرٌ عن فاعل مريد ، و هذا

الفاعل هو الله تعالى ، و ليس الكشف و الالهام انه مرد الالهام يعود عادةً الى طبيعة الميدان التجريبي لعلم النفس ، و نزعه الوحي النفسي في انقداحها تعتمد على التفكير في الاستنباط ، و المكاشفة تتأرجح بين الشك و اليقين ، اما الوحي فحالة فريدة ، مخالفة لا تخضع الى التجربة او التفكير و متيقنة لامجال معها للشك ، فضلاً عن ان حالات الكشف و الالهام و الايحاء النفسي لا شعورية و لا ارادية ، و الوحي ظاهرة شعورية تتسم بالوحي و بالادراك التأمين)[٩٣] . و قد سال زرارة بن أيمن الامام ابا عبدالله الصادق (عليه السلام) عن الوحي قال : (قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : كيف لم يخف الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) في ما يأتيه من قبل الله ان يكون مما ينزغ به الشيطان ؟ فقال (عليه السلام) : ان الله اذا أتخذ عبداً رسولاً انزل عليه السكينة و الوقار فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه)[٩٤].

و قد أوضح الامام (عليه السلام) ذلك في حديث آخر سئل (عليه السلام) (كيف علمت الرسل أنها رسل ؟ قال : كشف عنهم الغطاء) [٩٥].

اذا لا يوجد في أي حالة من حالات الوحي فيها شك و إنما هي من عندا لله سبحانه و تعالى و لا كما يتصور علماء الغرب المستشرقون الذين يبنون بحوثهم و أدلتهم على رمال البحار خالية من قواعد البحث العلمي البناء . و إنما هي مجرد حقد على الدين الاسلامي بقيادة الكنيسة و اللوبي الصهيوني . أذن قد فشلت فكرة او نظرية الوحي النفسي امام ما اعطينا من أدلة و براهين محكمة للعقل الانساني ومخاطبة لعقول علماء الغرب المنصفين و غير المنصفين و جعلناها واضحة من كل الجوانب الفكرية و الادبية و السياسية و ما هي اغراضهم من هذه النظرية . فكان هذا الدفاع الكبير هو المحفز و المحرك للمشاعر الانسانية العاطفية في داخل الانسان للنهوض بحركة الرد ليس بالمثل و انما عن طريق العقل الانساني بضرب المخططات الكنيسة ومنها التنصر للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) و إعلاء مكانة الدين الاسلامي و تمييزهُ عن باقي الديانات السابقة باعتباره اخر دين سماوي على هذه الأرض.

الخاتمة

لقد توصلت من خلال هذا البحث الى مجموعة من النتائج الهامة و هي : -

أولاً : وجدت من خلال مدارسة هذا البحث ان المستشرقين ينقسمون الى قسمين الاول معادٍ للقرآن الكريم و قضية الوحي . و الثاني منصف بكل ما تعنيه الكلمة و ما أفادوا المكتبة العربية الاسلامية بما كتبوا من مؤلفات .

ثانياً : وجدتُ ان اغلب المستشرقين ينتمون الى منظمات أمبريالية عالمية تديرهم بالخفاء من اجل مصالح الكنيسة و اللوبي الصهيوني .

ثالثاً: ادركتُ ان كلمة المستشرق تدل على العالم الغربي الذي جاء ليدرس الشرق المسلم بما فيه من حضاره و عادات و معتقدات و اساطير و قيم لعدة أسباب .

رابعاً : كثير ما كتب عن بداية أو نشأة الاستشراق فمنهم من يرجع الى عصر الفتوحات الاسلامية و بعضها الآخر الى الحروب الصليبية او الى غزو نابليون بونابرت الى مصر . ولكن الصحيح و الذي توصلنا اليه ضمن تحديد علمي دقيق يعود الى سنة (٧١٢ هـــ - ١٣١٢ م) حينما عقد مؤتمر (فيينا) و نادى بأنشاء كراسي في اللغات العربية و العبرية و اليونانية في الجامعات الاربع الرئيسة في اوربا و الخامسة في البلاط البابوي .

خامساً : ان اغلب المستشرقين غير المنصفين كان لهم كثير من الشبهات التي أثاروها حول قضية الوحي و القرآن و التاريخ الإسلامي .

سادساً : ان اغلب المستشرقين أرادوا الطعن بالإسلام لان هذا الميدان من ابرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقون للوصول الى أغراضهم لأنه من خلاله يستطيع ان يوجه الباحثين و إخضاعهم للمنهج الاستشراقي . سواء كانوا غربيين ام شرقيين .

سابعاً : وجدت ان للوحي صوراً مختلفة و متعددة قد اشار اليها القرآن الكريم في سورة الشورى.

ثامناً : ان المستشرقين يقرون بنظرية الوحي النفسي و هي (الالهام الفائض من استعداد النفس العالية) وقد اثبتنا بطلان هذه النظرية .

تاسعاً : قمنا بالتفرقة بين الوحي و الالهام حتى نصل او نقرب الفكرة الى انكار نظرية الوحي النفسي التي جاءوا بها لأن مصدر الالهام باطني ، و ان مصدر الوحي خارجي من قبل الله تعالى.

عاشراً : اعطينا الادلة على انكار نظرية الوحي النفسي من خلال القرآن الكريم و السنة النبوية و اقوال الباحثين و العلماء في هذا المضمار .

الهوامش:

١- سورة ابراهيم ، آية ١٣ .

٢- سورة الأسراء ، آية ٣٩ .

٣- الاستشراق و المستشرقون ، عدنان محمد وزان (سلسلة دعوة الحق) ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، صـ : ١٥ ، ينظر الاسلام و المستشرقون ، عمر فروخ ، جدة ، دارالمعرفة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م ، صـ ٥ .

٤- المستشرقون و الدراسات القرآنية ، تأليف د.محمد حسين علي الصغير ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، صـ ١١ .

٥- المجلة الخيرية الاسلامية العالمية (مذاهب ضالة و عقائد منحرفة) الكويت ، رمضان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م ، نيسان ، العدد ١٠١ ، صـ ٤٤ .

٦- مجلة الاستشراق ، موقف المشارقة من المستشرقين ، د.صبحي ناصر ، العدد ١ ، ١٩٨٧م ، صـ ٤٩ .

٧- ينظر صفحات من تاريخ الاستشراق ؛ محمد كامل عياد ، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العربي السوري ، مج ٤٠ / ج ١/ ص١٦٢ .

٨- المستشرقون و الدراسات القرآنية ، ص ١٢ .

٩- ينظر صفحات من تاريخ الاشتراق ، ص ١٦٢- ١٦٣ .

١٠- من زلات المستشرقين ، عبدالوهاب حموده ، الطبعة الاولى ، دارالمعرفة ، ص ٢٧ .

١١- المستشرقون و التاريخ الاسلامي ، تأليف علي الخربطلي ، ط٢ ، بيروت لبنان ، صـ ٦٩ .

١٢- المستشرقون و الدراسات القرآنية ، صـ ١١ .

١٣- المجلة الخيرية الاسلامية العالمية ، صـ ٤٥ .

١٤- تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية . برنارد لويس ، ط٢ ، بيروت ، ص ٤ .

١٥- ينظر المصدر نفسه . ص٤ .

١٦- مجلة أفاق عربية ، الحضارة العربية و أثرها على الحضارة الاوربية / عدد ما بعد سنة ١٩٨١ ، د جابر شكري ، ص ١١٥ .

١٧- الفكر الغربي و مركزه في التاريخ ،وليري دي لاسي ، ترجمه اسماعيل البيطار ، دارالكتب اللبنانية / بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢٣٣- ٢٣٤ .
١٨- الاستشراق في الادبيات العربية ، علي ابراهيم النملة ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية ، الرياض ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ ، ص ٢٣٢ .
١٩- المستشرقون ، نجيب العقيقي . دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، جـ١ ، صـ ١٢٢ .
٢٠- الاسشتراق بين دعاته و معارضيه ، محمد اركون و اخرون ، ترجمه هاشم صالح ، ط١ ، بيروت / ١٩٩٤ م ، ص ٢٣ .
٢١- المستشرقون و الدراسات القرآنية ، ص ١٨ .
٢٢- سورة النجم ، الآية ٣و٤ .
٢٣- ظاهرة انتشار الاسلام ، محمد فتح الله الزيادي ،١٤٠١ هـ ، ط١ ، مصر / القاهرة ، ص ١٧١ .
٢٤- سورة الحجرات ، آية ١٣ .
٢٥- سورة الاسراء ، آية ٢٤ .
٢٦- كذا في الاصل المطبوع ، لعل المراد لديها غاية هي اضعاف الشرق الاسلامي .
٢٧- المجلة الخيرية الاسلامية العالمية ، ص ٤٤ .
٢٨- المستشرقون و الدراسات القرآنية : ص ١٥ .
٢٩- الأديان في القرآن ، محمود بن الشريف ،دارالمعارف،القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٠، صـ٢١٤ ، و نقصد بالأقانيم الثلاثة ، الله الأب ، الله الأبن ، الله روح القدس ، فالمسيح اله.
٣٠- المستشرقين و الدراسات القرآنية صـ ١٦-١٧ .
٣١- نفس المصدر السابق : ص ١٧ .
٣٢- تأثير الاسلام على اوربا في العصور الوسطى ، منتجمري وات ، جامعة الموصل ، ط١، ١٩٨٢م ، ص ١١٩ .
٣٣- المستشرقون و الدراسات الاستشراقية ، ص ٢٠ .
٣٤- نفس المصدر ، ص ٢٠ .
٣٥- المجلة العربية ، العدد ١٠٢٠ ، مايو ، ١٩٦٧ م ، ص ١٤٢ .
٣٦- نفس المصدر ، ص ١٤٢ .
٣٧- مجلة الاستشراق : ص ٣٩ .

٣٨- مناهج المستشرقين ، د. تهامي أنقرة ، في الدراسات العربية و الاسلامية (القرآن و المستشرقين) ، ط١ ، ج١ ، ص ٢٤ .

٣٩- مباحث في علوم القرآن ، د.صبحي صالح ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٨٧-٨٨ .

٤٠- مباحث في علوم القرآن ، ص ٨٨ .

٤١- مجلة الرسالة و الرواية ، في اختلاف القراءات ، العدد ٤٩٢ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ١١٥١ .

٤٢- مدخل لدراسة الشريعة ، عبدالكريم زيدان ، ط٧ ، منقحة ١٤١١ هـ ، ص ٧٤ .

٤٣- سورة العنكبوت ، الآية ٤٨ .

٤٤- مدخل لدراسة الشريعة ، ص ٧٦ .

٤٥- المسيح في القران و التوراة و الانجيل ، عبدالكريم الخطيب ، ط٢ ، ١٤١٦ ، مصر ، ص ٢٧-٢٨ .

٤٦- مناهج المستشرقين ، ج١ ، ص ٣٠ .

٤٧- سورة الانبياء ، آية ٤٥ .

٤٨- سورة الشورى ، اية ٥١ .

٤٩- مناهج المستشرقين ، ج١ ، ص ٣٠

٥٠- المفردات في غريب القران ، الراغب ابوالقاسم الحسين بن محمد الاصفهاني ، ت ٢٠٥ هـ ، تحقيق عدنان صفوان داودي ، دارالقلم ، بيروت ، مادة (وحي) ، ص ١٥ .

٥١- معجم مقايس اللغة ، ابن فارس احمد بن زكريا ، ت ٢٩٥ هـ ، ط ١ ، بيروت / مادة وحي ، ج ٦ ، ص ٩٣ .

٥٢- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، ت ٧١١ هـ ، ط١ ، مصر ، ج ١٥ ، ص ٣٧٩ .

٥٣- الوحي المحمدي ، الشيخ محمد رشيد رضا، الزهراء للاعلام العربي ١٩٨٨ م ، ص ٧ .

٥٤- بحث (تاريخ القران) ضمن كتاب دراسات قرانية ، محمد حسين علي الصغير ، ط٢ ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، ص ٢٤ ، ينظر الوحي المحمدي : ص ٨ .

٥٥- سورة النساء ، ١٦٣

٥٦- موجز علوم القرآن ، داود العطار ، منشورات ذوالقربى ط١ – ١٤٢٥ هـ ، ص ١١٢-١١٣ .
٥٧- سورة القصص ، ٧ .
٥٨- تلخيص التمهيد ، تأليف محمد هادي معرفة ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢ ، ج ١ ، ص ١٢ .
٥٩- سورة القصص ، ٧ .
٦٠- تلخيص التمهيد ، ج ١ ، ص ١٢ .
٦١- سورة النحل : ٦٨ .
٦٢- تلخيص التمهيد : ج١ ، ص ١١ .
٦٣- سورة مريم ، ١١ .
٦٤- مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤ .
٦٥- سورة النجم : ٣-٤ .
٦٦- نهج البلاغة ، علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، شرح الامام محمد عبده ، دارالعمرفة ، بيروت ، الخطبة ٢٣٥ ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .
٦٧- الاعجاز بين النظرية و التطبيق ، محاضرات السيد كمال الحيدري ، بقلم محممود نعمة الجياشي ، دار فراقد ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٨ .
٦٨- المعجم الكبير ، سليمان بن احمد بن ايوب ابوالقاسم الطبراني ، مكتبة العلوم و الحكمة – الموصل ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣ م – تحقيق حميد بن عبدالمجيد السلفي ، جـ ٨ / صـ ١٦٦ ، رقم الحديث ٧٦٩٤ ، ينظر الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ١٩٦٧ .
٦٩- موجز في علوم القرآن ، ص ١١٣ ، ينظر مباحث في علوم القرآن : ص ٢٥ .
٧٠- سورة النساء : ١٦٤ .
٧١- موجز في علوم القرآن ص ١١٣ ، ينظر دراسات قرآنية (تاريخ القرآن) : ص ٢٦ ، ينظر تلخيص التمهيد ، جـ ١ ، ص ٢١ .
٧٢- دراسات قرآنية (تاريخ القرآن) : ص ٢٦ ، ينظر مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٥.
٧٣- سورة الشورى : ٥٢ .
٧٤- تلخيص التمهيد ، جـ ١ ، ص ٢١ و ينظر الوحي المحمدي ، ص ٨ .

٧٥- مباحث في علوم القرآن : ص ٣٦ .
٧٦- سورة الشورى : ٥١ .
٧٧- تلخيص التمهيد : جـ ١ ، ص ١٦ .
٧٨- محمد في المدينة ، مونتجمري وات ، ترجمة شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٥٢ ، ص ٤٩٥ .
٧٩- الوحي المحمدي : ص ٨ .
٨٠- دراسات قرآنية (تاريخ القرآن) : ص ١٧ .
٨١- دراسات قرآنية (تاريخ القرآن) : ص ١٧ .
٨٢- سورة النساء : ١٦٣ .
٨٣- سورة الشعراء : ١٩٢- ١٩٥ .
٨٤- الوحي المحمدي : ص ٨ .
٨٥- مسند احمد بن حنبل ، بيروت ، دار صادر ، د.ت (٢/٢٢٢) ، رقم (٧٠٧١).
٨٦- دراسات قرآنية (تاريخ القرآن) ، ص ٢٢ .
٨٧- بحارالانوار ، محمد باقر بن محمد التقي المجلسي ، ت ١١١١ هـ ، دارالكتب الاسلامية طهران ١٣٨٦ ، جـ ١٨ ، صـ ٢٠٦ .
٨٨- نفس المصدر السابق ، جـ١٨ ، صـ ٢٧٧ .
٨٩- حضارة العرب ، غوستاف لوبون ، مترجم ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صـ ١١٤ .
٩٠- مباحث في علوم القرآن : صـ ٣٠ .
٩١- نفس المصدر السابق : صـ ٣٠ .
٩٢- سورة آل عمران : ١٠٨
٩٣- دراسات قرآنية (تاريخ القرآن) ، صـ ١٧ .
٩٤- بحار الانوار : جـ ١٨ / ٢٦٢ .
٩٥- نفس المصدر السابق : جـ ١١ / صـ ٥٦.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هــ ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني القاهرة، ١٩٦٧ .

٢- الأديان في القرآن ، محمود بن الشريف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ١٩٧٠ .

٣- الاستشراق بين دعاته و معارضيه ، محمد آركون واخرون ، ترجمة هاشم صالح ، ط١ ، بيروت ١٩٩٤ .

٤- الاستشراق في الأدبيات العربية ، علي ابراهيم نملة ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ١٤١٤ ، ١٩٩٣ م .

٥- الاستشراق و المستشرقون ، عدنان محمود وزان (سلسلة دعوة الحق) ، مكة المكرمة، رابطة العالم الاسلامي ، ١٤٠٤ هــ ، ١٩٨٤ م .

٦- الإسلام و المستشرقون ، عمر فروخ ، جدة ، دارالمعرفة ، ١٤٠٥ هــ ، ١٩٨٥ م .

٧- الإعجاز بين النظرية و التطبيق ، محاضرات السيد كمال الحيدري ، بقلم محمود نعمة الجياشي ، دار فراقد ٢٠٠٤ م .

٨- بحارالانوار ، محمد باقر بن محمد التقي المجلسي ، ت ١١١١ هــ ، دارالكتب الاسلامية ، طهران ١٣٨٦ .

٩- البداية و النهاية ، ابن كثير مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤٨ هــ .

١٠- تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية ، برنارد لويس ، ط٢ ، بيروت .

١١-تأثير الإسلام على اوربا في العصور الوسطى ، منتجمري وات ، جامعة الموصل ، ط ، ١٩٨٢ م .

١٢-تلخيص التمهيد ، تأليف محمد هادي معرفة ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط ٢

١٣-حضارة العرب ، غوستاف لوبون ، مترجم ، ط١ ، مكتبة العصرية بيروت

١٤-صفحات من تاريخ الاستشراق ، محمد كامل عياد ، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي الغربي السوري ، العدد ٣٤ .

١٥-ظاهرة انتشار الإسلام ، محمد فتح الله الزيادي / ط١ ،١٤٠١هــ ، مصر ، القاهرة

١٦-الفكر العربي و مركزه في التاريخ ، أوليري دي لاسي ، ترجمه (اسماعيل البيطار) ، دارالكتب اللبنانية ، بيروت ١٩٧٢ م .

١٧-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، ت ٧١١ هـ ، ط١ ، مصر .
١٨-مباحث في علوم القرآن ، د.صبحي صالح ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ط١٧ ، ١٩٨٨ .
١٩-محمد في المدينة ، منتجمري وات ، ترجمه شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٥٢ م .
٢٠-مدخل لدراسة الشريعة ، عبدالكريم زيدان ، ط٧ ، منقحة ١٤١١ هـ .
٢١-المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
٢٢-المستشرقون و التاريخ الإسلامي ، تأليف علي الخربطلي ، ط٢، بيروت – لبنان .
٢٣-المستشرقون و دراسات قرآنية، تأليف د.محمد حسين علي الصغير، ط٢ ، ١٤١٣ هـ ، مكتبة الاعلام الاسلامي .
٢٤مسند احمد بن حنبل ، بيروت ، صادر ، د.ت .
٢٥-المسيح في القرآن و التوراة و الانجيل ، عبدالكريم الخطيب ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ ، مصر .
٢٦-المفردات في غريب القرآن ، الراغب ابوالقاسم الحسين بن محمد الاصفهاني ، ت ٥٠٢ هـ ، تحقيق عدنان صفوان داودي ، دارالقلم ، بيروت .
٢٧-معجم الكبير ، سليمان بن احمد بن أيوب ابوالقاسم الطبراني ، مكتبة العلوم و الحكمة – الموصل ، ط٢ ، تحقيق حميد بن عبد المجيد السلفي ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م .
٢٨-معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس احمد بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ ، بيروت ، مادة وحي .
٢٩-مناهج المستشرقين ، د. تهامي نقرة ، في الدراسات العربية و الاسلامية (القرآن و المستشرقون) ، ط ١ .
٣٠-من زلات المستشرقين ، عبد الوهاب حمودة ، ط ١ ، دارالمعرفة .
٣١-موجز علوم القرآن ، داود العطار ، منشورات ذوي القربى ، ط ١ ١٤٢٥ هـ .
٣٢-نهج البلاغة ، شرح الأمام محمد عبده ، دار المعرفة بيروت .
٣٣-الوحي المحمدي ، الشيخ محمد رشيد رضا ، الزهراء للإعلام العربي،١٩٨٨ م.

المجلات:

١- مجلة آفاق عربية ، الحضارة العربية و أثرها على الحضارة الاوربية ، عدد ما بعد سنة ١٩٨١ ، د . جابر شكري.

٢-مجلة الاستشراق ، موقف المشارقة من المستشرقين ، د . صبحي ناصر ، العدد ١ ، سنة ١٩٨٧ .

٣-المجلة الخيرية الاسلامية العالمية (مذاهب ضالة وعقائد منحرفة) الكويت، رمضان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩م نيسان ، العدد ١٠١ .

٤-مجلة الرسالة و الرواية ، في اختلاف القراءات ، العدد ٤٩٢ ، ١٩٤٢ .

٥-المجلة العربية ، العدد ١٠٤٠ ، مايو ١٩٦٧ م .